الباب الثالث
الإسلام وخَلق الإنسان

[1] العقل يوصل إلى الإيمان

[2] خلقُ الإنسان فى نظر الإسلام

[3] خَلقُ الإنسان فى نصوص القرآن

1. خَلقُ آدم عليه السلام
2. إبليس ومعركته معَ ألإنسان
3. خَلقُ الزّوجه (حوّاء)
4. مولد عيسى ابن مريم
5. أصحاب الكهف والرّقيم
6. إعادة الحياة

الفصل الأول
العقــل يوصــل إلــى الإيمــان

إنّ الملاحِظَ للموجودات الثلاث التى يدرِكها عقل الإنسان وهي: الكَوْن والإنسان والحياة، بِعمْقٍ واستنارة، يَجِدُ أنها مَحْدودَة. فالإنسانُ مَحْدودٌ لأنّه ينمو فى كلّ شيء إلى حَدٍ لا يَتَجاوَزَهُ، فهوَ مَحْدود، والحَياة مَحْدودَة لأنّ مَظهَرها فردى فقط، والمُشاهَدُ بِالحس أنّها تنتهى بالفرد فهى محدودة.

وَالحُكم على الإنسان يَجِبُ أن يَنْصَبّ على ماهيته، أى على جنْسِه، فما يَصْدُق على الماهِيَة يَصْدق على الجنس كلّه مهما تَعَدّدَت أفراده. وبِما أنّ الماهِيّة فى فَرْدٍ مُتَحَقِقَة فى الفَرْد الواحِد "وفى كلّ فَرْد" وَالفَرْد الواحِد يَموت، فَذلك يَعْنى أنّ جنْس الإنسان يَموت، وما دامَت الحَياة تنتهى فى الفَرْد الواحِد فَمَعْناه أنّ جنس الحَياة تَنْتَهى فَهِى مَحْدودَة.

وَالحَياة فى الفَرْد ـ إنْساناً كانَ أو حَيَواناً ـ أمْرٌ يُحَسّ وإن كان لا يُلْمَس، وَيُفَرّقُ بِالحِسّ بَيْنَ الحَى والمَيّت، وهذا المَحْسوس مَوجود فى الكائِن الحَى ومن مظاهِرِه النّمو والحَرَكَة والتَكاثُر، وهو مُمَثّل كليّاً وجزْئِياً فى الفرد ولا يرتبِط بِأى شيء مطلَقاً.

والكون محدود، لأنّه مجموعة أجرام، وكل جرم منها محدود، ومجموع المحدودات محدود بداهة، وذلك لأنّ كلّ جرم منها لـه حُدود، أى لـه أوّل وآخر، فمهما تَعَدّدَت تلك الأجرام فإنّها تظلّ تنتهى بمحدود، والمحدود هو العاجز والنّاقص والمحتاج لايجاد شيء من العدَم، أى عاجزٌ عن إيجاد ما إحتاج إليه. ولا يقال أنّ الأشياء المُدْرَكَة المَحْسوسة احتاجَت لِبَعْضِها ولكنّها فى مَجْموعها مُسْتَغنِيَة عن غيرها، لا يُقال ذلك لأنّ الحاجَة إنّما تَظهَر وتَتّضِح للشيء الواحِد، وتُلمَسُ لمْساً ولا تُفْرَضُ فَرْضاً نَظَرِياً لشيء غير موجود فَيُفْتَرَض

وجوده، فلا يقال أنّ النّـار فيـه قابليّة الإحراق وحتى تَحرِق فقد احتاجَت لِجِسْم فيه قابليّة الاحتراق، فلو اجتمعا معاً لاستغنيا ولم يحتاجا لغيرهما، لا يُقال ذلك لأنّه فَرَضٌ نَظَري، فالحاجة للنار وللجِسْم القابِل للاحتراق هى حاجَةٌ لشيء موجود حِسّاً ومَحْسوسٌ بإحْدى الحَواس، أو مُدْرَك عَقْلِياً، وهو بالطبع مما يقع الحِسّ على مَدْلولِهِ حتى يَتَأتى إدراكه عَقْلاً، فالحاجة هى لشيء موجود، والنّار والجِسْم لا يوجَدُ من إجتماعهما شيء يحصل فيه الاستغناء أو الحاجَة.

وكذلِكَ الأشياء التى فى الكَوْن لا يحصل من اجتماعها الاستغناء أو الحاجَة. فالحاجَة والإستغناء متمثلان فى الجِسْم الواحد.

وبما أنّ مفهوم الإحتياج مُتَعَلِقٌ بعَدَم الإستغناء، الذى هو فى الجِسم الواحِد، لذا فمفهوم الإشتراط المادى المتعلق بعدم فصل الأشياء بعضها عن بعض هو مفهوم خاطئ[1] لأنه لا يوجد شيء يتكوّن من مجموع ما فى الكون حتى يوصف بأنّه مستغن أو محتاج. فقولهم أنّ مجموع الأشياء التى

---

(1) مفهوم الاشتراط الماركسي: ورد هذا المفهوم كبند أول من مواد قوانين المادية الجدلية " الديالكتك " والذى ينص على: إنّ الطبيعة شيء واحد مرتبط، ترتبط فيه الأشياء والظاهر ارتباطاً عضوياً فيما بينها ويقوم بعضها على بعض، ويكيف بعضها بعضاً بالتبادل. والديالكتك يعتبر الطبيعة كلاً واحداً متماسكاً ترتبط فيه الأشياء والحوادث ارتباطاً عضوياً، ويتعلق أحدها بالآخر ويكون بعضها شرطاً لبعض. والديالكتك لا يعتبر الطبيعة تراكماً عرضياً للأشياء، أو حوادث بعضها منفصل عن بعض أو أحدها منعزل. أى حادث لا يمكن فهمه إذا نظر إليه بمعزل عن الحوادث. يقول ستالين: الديالكتك يعتبر الطبيعة كلاً واحداً... كما يقول: ترتبط الأشياء والحوادث ارتباطا عضوياً. ويقول انجلز: وحدة العالم قائمة على ماديته. كما يقول ستالين: يكون بعض الحوادث والأشياء شرطاً للبعض. كما يقول مفسراً: أى حادث لا يمكن فهمه إذا نظر إليه منفرداً بمعزل عن الحوادث.. أما هيجل فيقول: الشيء بذاته ليس حقيقياً بينما الكل هو الوحيد الحقيقى لمزيد من التوسع - لمن رغب - يمكن الرجوع إلى: - د. محمد عزت نصر الله، الرد على صادق العظم، الصفحات (303 - 320). - أسس الاشتراكية العربية، صفحة (67) وما بعدها. - ستالين، المادية الجدلية والمادية التاريخية، الصفحات (16) وما بعدها. - الماركسية فى الفلسفة، الصفحات (34 - 75). - انجلز، ضد دهرنج، صفحة (74). - بيس وكافنج، بولتزير، الجزء الأول، الصفحات (50 - 80).

فى الكون مستغنٍ أو محتاج هو وصف لواقعٍ غير موجود، لأنّه وصف لشيء متخيّل الوجود لا لشيء موجود. والبرهان يقوم على حاجة شيء معيّن موجود فى الكون، لا لمجموعة أشياء يتخيل لها إجتماع يتكون منه شيء فيُعطى وَصْفُ الحاجة أو الاستغناء، لذا فهذا فَرَضٌ تَخَيّلى وليسَ واقِعِيّاً ولا يَرْقى حَتّى إلى أنه فَرَض نظري.

ولا يُقالُ أنّ الأشياء احتاجَت إلى بَعْضِها فَأكْمَلَت بعضها فنفت بذلك الإحتياج، لا يُقال ذلكَ لأنّ الاحتياج ولو إلى شيء واحِدٍ فى الدّنيا يُثبِتُ أنه لا يوجَدُ فى الكَوْن شيء مُسْتَغْنٍ الإستغناء المُطْلَق، فَمُجَرَدُ احتياجه لشيئ واحد فى الوجود يُثْبِتُ ولا بُد وَصْفُ الاحتياج، فاحتياج الجزء إلى جُزْءٍ آخرَ يُثبِتُ لـه وَصْفَ الاحتياج قَطْعَاً. وهذا كله ملموس محسوس بالنّسبة لجميع الأشياء المَوْجودَةِ على سَطْح الأرض وَلِما وَصَلَ إليه الإنسان من الأجرام.

هذا علاوة على أنّ الكَوْنَ هو مَجْموعَة أجرام، وكُلّ منها يَسير بِنِظام مَخْصوص ومُحَدّد، وهذا النظام إمّا أن يكون جُزء منه، أو خاصّة من خاصّياتِه أوشيء آخر غَيْره، فهو بالتّحديد أحَدُ هذه الاحتِمالات الثّلاثَة وليس غَيْرها ولا يُمْكِن أن يكون غَيْرها مُطْلَقاً، أمّا كونه جُزْءاً منه فباطل، لأنّ سَيْر الكواكب يكون فى مدار معيّن لا يتعدّاه، والمدار كالطريق هو غير السائر فيه، والنظام الذى يسير فيه ليس مجرد سَيْرِهِ فقط، بل تَقَيُدِهِ بالسّير فى هذا المدار لا يتعداه. ولذلك لا يمكن أن يكون هذا النظام جُزْءاً منه، وأيضاً إنّ السّيْرَ نفسه ليس جزءاً من ماهِيّة الكوكَب بل عملٌ له، ولذلك لا يمكن أن يكون جزءاً منه، وأمّا أنهُ خاصيّة من خَواصه فباطلٌ، لأنّ النظام ليس هو سير الكوكب فَحَسْب، بَل سَيْرَهُ فى مَدار معين. فالموضوع ليس السّير فقط بل السّير فى مدار ونظام معيّن، فإن كان السّير من خَواصه كان عليه أن ينظم سَيْر نفسه، وحينئذٍ يستطيع أن ينظم نظاماً

آخر ما دام مـن خواصـه التّنظيم، والواقـع أنــه لا يستطيع ذلك، ولهذا لا يمكن أن يكون مــن خواصــه، ومـا دام لـيس جزءاً منـه ولـيس من خواصه فهو غيره قطعاً وبالتّأكيد، فيكون قد احتـاج إلـى غيـره، أى احتـاج الكون إلى نظام ينظمه.

وأمّـا الحيـاة فـإنّ احتياجهـا إلـى المـاء والهواء ملموس محسوس، وأمّـا الإنسان فإنّ احتياجه إلى الطّعام والشّراب والهواء ملموس محسوس، وعليه فإنّ الكونَ والحياة والإنسان كائنة فى حالة احتياج دائِم.

ومدلول كلمة محتاج يعنى أنه مخلوق، لأنّ مجرد حاجته تعنى أنه عاجز عن ايجاد شيء من العدم، أى عاجز عن ايجاد ما احتاج إليه، فهو ليس خالقاً، وما دام ليس خالقاً فهو مخلوق. لأنّ الوجودَ كله لا يخرج عن خالقٍ ومخلوق ولا ثالث لهما قطعاً، وهذا ليس فَرَضاً وإنّما يَدُلّ عليه الواقع المحسوس للمخلوق، وهذا المخلوق إمّا أن يكون مخلوقاً لنفسه أو مخلوقاً لغيره، أمّا كونـه مخلوقاً لنفسـه فباطـل، لأنـه يكـون مخلوقاً لنفسه وخالقاً لها فى آنٍ واحد، وهذا باطـل، فـلا بُدّ أن يكـون مخلوقاً لغيره، وهذا الغير هو الخالق. وهذا الخالق هو أزَلِى واجب الوجود.

أمّا كونه أزلياً لا أول لـه، فلأنّه إن كان لـه أولٌ كان مخلوقاً، إذ قد بدأ وجوده من حد معين، فكونه خالقاً يقتضى بأن يكون أزَلِيّاً. إذ الأزَلِى تَسْتَنِدُ إليه ولا يَسْتَنِدُ إلى شيء.

والمحدودِيَة والأزَلِيَة ليستا اصطلاحاً وُضِعَ لـه تَعْريف اصطلاحي، ولا مدلولاً لكلمة وُضِعَ لها فى اللُغَة لفْظٌ يَدُلُ عليها، وإنّما واقِعٌ مُعَيّن كالبحث فى الفكر سواء بسواء، فحين نقول أنّ الكون محدود إنّما نُشـيرُ إلـى واقـع معين وهو كونه لـه بداية ولـه نهاية، فالبحث فى هذا الواقع ولـيس فـى كلمـة محدود. وكونه لـه بداية ولــه نهايـة قد قـام البرهانُ الحسـى فيكون البرهان على واقع معين لا على معنى الكلمة لغوياً. فواقع المحدود هو أنـه لــه أول

ولـه آخر، وواقع الأزَلِى هو ما ليس له أولٌ، فيكون واقع المحدود غير واقع الأزلي، فيكون الكلام عن واقع معين لا عن مدلول الكلمة لغوياً.

والبرهان على أنّ وجودَ الخالق حَقيقة ملموسة محسوسة هو فى منتهى البَساطَة، فإنّ الإنسانَ يحيا فى الكَوْن فَهُوَ يُشاهِدُ فى نفسه وفى الحياه التى يحياه وفى كُلّ شيء فى الكون تغيراً دائماً وانتقالاً من حال إلى حال، وَيُشاهِدُ وُجودَ أشياء وانعدام أشياء، ويُشاهِدُ دِقّةً وتنظيماً فى كل ما يرى ويلمس، فَيَصِلُ من هذا عن طريق الإدراك الحِسى إلى أنّ هناك موجِداً لهذا الوجود المُدْرَك المَحْسوس، وهذا أمْرٌ طبيعى جِدّاً.

ومثال على ذلك فَإنّ الشّخص ليَسْمَعُ صوتاً فَيَظُنُ أنه صوت رجل أو إمرأة أو آلة، ولكن يوقن أنه صوت ناتج عن وجود شيء نتج عنه الصّوت أمراً قطعيّاً عند سَماعِه، فقد قام البُرهان الحسى على وُجودِهِ، فيكون الإعتقاد بوجود شيء نتجَ عنه الصّوت اعْتِقاداً جازماً قام عليه البُرْهان القَطْعي، ويكون هذا الاعتقاد أمْراً طَبيعِياً مادام البُرهان الحِسى قد قام عليه.

وكذلك فإنّ الإنسان يُشاهِدُ التّغَيُرَ فى الأشياء، وَيُشاهِدُ إنعدام بعضها ووجود غيرها، ويُشاهِدُ الدّقَة والتّنظيم فيها، ويُشاهِدُ أنّ كُل ذلِكَ ليس منها، وأنها عاجِزَة عن إيجادِهِ وعاجِزَة عن دَفْعِه، فيوقن أنّ هذا كله صادر عن غير هذه الأشياء، ويوقِن بِوُجود خالِقٌ خَلَقَ هذه الأشياء، هو الذى يُغَيِرها ويعدمها ويوجدها وينظمها، فكان وُجود هذا الخالِق الذى دَلّ عليه وُجود هذه الأشياء وتغيرها وتنظيمها أمْراً قَطْعِياً عِند من شاهَدَ تغيرها ووجودها وانعدامة ودقّة تنظيمها، فقد قام البُرهان الحِسى بالحِس المُباشر على وُجودِهِ وهو بُرْهان بمنتهى البَساطَة، لذلك جاءت أكثر براهين القُرآن الكريم لافتَة النّظَرَ إلى ما يَقَع الحِس عليه - أى حس الإنسان - للإستدلال بذلك على وُجود الخالق، كقوله تعالى:{**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي**

خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ}[1]

{أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ}[2]

{فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ}[3]

{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ}[4].

{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ}[5].

{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[6].

هذا هو واقع الإيمان: تصدقٌ حازمٌ مطابقٌ للواقع عن دليل. وحتى يتحقق هذا الإيمان ويرسخ، فلا بد من أن يَحْكُم العقل على صِدْقِهِ بِالأدِلَةِ القَطْعِيَة، لذا فقد دعا الإسلام الإنسان إلى التّفكُر فى المخلوقات لِيَسْتَدِلّ بها على أنها مخلوقة لِخالِق، وتكرر طلب التّفكر فى القرآن الكريم مصحوباً بضرب الأمثلة الدالة على الخَلق فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

أمّا بالنِسْبَة لإنكار الخَلْق لدى الشيوعيين وغيرهم من الماديين فى العصر الحديث، فإنّ موضع الإنكار عندهم يرتكز على قولهم أنّ العلاقات

---

(1) الانفطار: 6 - 8.
(2) الغاشية: 17 - 21.
(3) الطارق: 5 - 8.
(4) الطور: 35 - 36.
(5) المؤمنون: 91.
(6) فصلت: 35.

المتبادلة بين الحوادث وتكييف بعضها بعضاً بصور متقابلة، هى قوانين ضرورية لتطور المادة المتحركة، وأنّ العالم يتطور تبعاً لقوانين المادة المتحركة، أى لقوانين حركة المادة. (1)

هذا هو موضع إنكار وجود الخالِق عندهم، فالتّعقيد جاءهم من تفسير ما فى العالم من تغير وانتقال من حال إلى حال، وما فيه من وجود بعض الأشياء بعد أن لم تَكُن، وانعدام أشياء بعد أن كانت، أو على حَدّ تعبيرهم من تشكل المادة بأشكال مختلفة، ويفسرون ذلك بأنهُ يحْدُث من قوانين المادة وليس من شيء غيرها، فقوانين حَرَكَة المادة هى التى تؤثِر فى العالم الذى يتطور تبعاً لتلك القوانين، هذا هو موضع الإنكار، لذا كان المطلوب هو حَلُ تلك العقدة لديهم، أى أنّ محل البحث هو قوانين المادة وليس تغير العالم، وإذا حُلّت تلك العُقْدَة انتفى جميع ما ينادون به من التطور والارتقاء المادى وخلافه، لأنّ كل تلك الأبحاث ارتكزت على عقدة قوانين المادة، فإذا ثَبَتَ أنّ هذه القوانين لَم تَاتِ من المادة لا هى من خَواصِها، وإنّما هى مفروضة عليها فَرْضاً من غيرها أى من خارجها، فإنّهُ يكون هناك غير المادة من يؤثر فيها، وبذلك تبطل نظريتهم وَتُحَلُ العقدة لديهم، إذ يثبت لديهم أنّ العالم ليس سائِراً تبعاً لقوانين حركة المادة، بل سائِرٌ بتَسيير من أوجَدَ له هذه القوانين وفرضها عليه فَرْضاً وأجْبَرَهُ أن يَسير بِحَسبِها، فبذلك تنتقض النظرية وتحل العقدة حَلاً جَذْرِياً.

أمّا كون تلك القوانين لَم تَاتِ من المادة، فذلك لأنّ القوانين هى عبارة عن جَعْل المادة فى نِسْبَة معينة أو وَضْع معين، فالماء مثلاً حتى يتحول

(1) قوانين حركة المادة: هى ثانى بنود قوانين المادية الجدلية " الديالكتيك "، ولزيادة الاطلاع على تفسيراتهم وخاصة تفسيرات: ستالين، انجلز، شيركوف، جارودي.... الخ يمكن الرجوع إلى نفس المصادر المدونة فى حاشية الصفحة (227).

إلـى بخـار أو جَليد، إنّمـا يتحـول حسب قـوانين معينـة، أى حسـب نسبة معينة من الحرارة، فإنّ حرارة الماء ليس لها فى بادئ الأمر تأثيرٌ فـى حالتِه من حيث هو سائل، لكن إذا زيدت أو أنْقِصَت حرارةُ الماء جاءت لحْظَةٌ تعدلت فيها حالـة التّماسُكِ التـى هو فيها وتحوّل المـاء إلـى بُخـار فـى إحدى الحالات أو إلى جَليد فى الحالة الأخرى. فإنّ هذه النّسْبَة المُعَيَنَة من الحَرارَة هـى القانون الـذى يجرى بحسبه تَحَول الماء إلـى بخـارٍ أو جليد، وهذه النسبة أى كونُ الحَرارَة بمقدار معين لمقدار معين من الماء لَمْ تَأتِ من الماء، لأنه لوكانت منه لكان بمقدوره أنْ يُغَيرَها وأنْ يخرُج عنها، وإنّما هى مفروضَة عليه فَرْضاً، فَدَلّ ذلك على أنا لَيْسَت منه قَطْعاً، وكذلك لـم تـأتِ من الحَرارَة بدليل أنهـا لا تستطيع ان تُغَيِّرَ هذه النسبة أو تخرج عنهـا، وأنهـا مفرضـة عليهـا فَرْضـاً، فهـى ليسـت منهـا قَطْعـاً، فتكـون تلـك القوانين ليست من المادة.

أمّا كَوْنُ هذه القوانين ليست خاصية من خَواص المادة فلأنّ القَوانينَ ليست أثراً من آثار المادة الناتجةِ عنها حتى يُقالُ أنها من خواصِها، وإنّما هى شيء مفروضٌ عليها من خارجها، ففى تحول الماء ليست القوانين من خواص الماء ولا من خواص الحَرارَة، لأنّ القانون ليس تحول المـاء إلـى بُخار أو إلى جَليد، بل القانون هو تحولـه بنسبة معينـة من الحرارة لنسبة معينـة من المـاء، فالموضوع ليس التّحول وإنّمـا التحول بنسبة معينـة من الحرارة لنسبة معينة من المـاء، فهو ليس كالرؤيـة فـى العين التـى هـى من خواصها، بل هو كون الرؤية لا تكون إلا بوضع معين مخصوص، هذا هو القانون، فكون العين ترى خاصية من خواصها، ولكن كونها لا ترى إلا بوضع مُعّيّن وَمَخْصوص ليس خاصية من خواصها وإنّما أمْرٌ خارِج عنها، والنّار من خواصها الإحْراق، ولكن كونها لا تحْرِقُ إلا بأحْوال خاصة ليس خاصية من خواصها بل هو أمر خارج عنها، فخاصية الشيء هى غَيْر

القواين التى تُسَيره، إذ الخاصية هى ما يعطيه الشيء نفسه وينتج عنه: كالرؤية فى العين وكالإحراق فى النّار وما شابه، ولكنّ القوانين التى تُسَّيرُ الأشياء هي: كون الرؤية لا تحصل من العين إلا بأحوال خاصة ومخصوصة وكون الإحراق لا يحصل من النّار إلا بأحوال خاصة، وكون الماء لا يتحول إلى بُخار أو إلى جَليد إلا بأحوال مخصوصة، وهكذا......

وبما أنه ثبت أنّ هذه القوانين ليست من المادة ولا خاصية من خواصها فتكون آتية من غيرها ومفروضة عليها فَرْضاً من غيرها ومن خارجها، وبذلك يثبت أنّ غير المادةِ هو من يؤثر فيها، وبذلك يثبت بطلان نظرية الماديين عامة والشيوعيين خاصة لأنه ثبت أنّ العالَمَ ليس سائراً تبعاً لقوانين حركة المادة بل هو سائر بتسيير من أوجد هذه القوانين وفرضها عليها فَرْضاً، فيكون العالم بحاجة لمن وضع هذه القوانين وفرضها عليها فرضاً، وما دام بحاجةٍ إلى من فَرَضَ علية هذه القوانين، فالعالَمُ ليس أزَلِياً، وما دام ليس كذلك فهو مخلوق، لأنّ كونه ليس أزَلِياً يعنى أنهُ وُجِدَ بَعْدَ أن لم يَكُن فهو مخلوق لخالق، وهذا الأزلى الخالق هو مدلول كلمة الله سبحانه وتعالى. نعم: إنّه الله تعالى الخالق المُصَوِرُ المُدَبِرُ الذى لا يمكن إلا أن يكون أزلياً سَرْمَدِياً واجِب الوجود. (1)

(1) إنّ هذا البحث مقتبس من عدة مصادر، يمكن لمن شاء الرجوع إليها، وهي: - تقى الدين النبهاني، التفكير - نظام الإسلام - الشخصية الإسلامية. - محمد محمد إسماعيل، الفكر الإسلامي. - سميح عاطف الزين، لمن الحكم؟، طريق الإيمان. - محمد حسين عبد الله، مفاهيم إسلامية. - جون كلوفر مونسما، الله يتجلى فى عصر العلم.